مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٣

الأفعال الكلاميَّة في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه بحث في الدرس التداولي

مريم عبدالله علي القرشي

جامعة الطائف – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

البريد الإلكتروني Email : dr.maryam.a@hotmail.com

الكلمات المفتاحية: الخطبة – زياد بن أبيه– أوستين– سيرل– الأفعال الكلاميَّة.

كيفية اقتباس البحث

القرشي ، مريم عبدالله علي ، الأفعال الكلاميَّة في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه بحث في الدرس التداولي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Speech acts in the Petra sermon of Ziyad ibn Abihi: a study of pragmatics

Maryam Abdullah Ali Al-qurashi
Taif university – faculty of arts - Department of Arabic language

Keywords : the sermon - Ziyad ibn Abih - Austin - Searle - speech acts.

How To Cite This Article
Al-qurashi, Maryam Abdullah Ali, Speech acts in the Petra sermon of Ziyad ibn Abihi: a study of pragmatics,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2025,Volume:15,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Speech acts are at the core of pragmatic linguistics. In its early inception, pragmatics was synonymous with what is known as speech acts, as these acts formed the foundation upon which pragmatics was built.

The theory of speech acts was established by the philosopher Austin and later developed by his student Cyril. Speech acts are three-dimensional; they are verbal actions with performative power and specific influential goals.

I applied Austin's and Searle's classifications to the speech of Ziyad ibn Abih, and I divided the research into two sections: Chapter One: Speech Acts According to Austin in the Performative Speech, which included five acts that were realized in the speech: acts of judgment, acts of decision, acts of commitment, acts of behavior, and acts of clarification.

The second section: Speech acts according to Searle in the petra sermon, which includes four acts: directives or commands, commissives or commitments, expressives or utterances, and declarations.

الملخص

تدخل الأفعال الكلاميَّة في صميم اللسانيَّة التداوليَّة، فالتداوليَّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة لما يُسمَى بالأفعال الكلامية، حيث إن الأفعال الكلاميَّة كانت الأساس الذي قامت عليه التداوليَّة.

ونظرية الأفعال الكلاميَّة وضع أساسها الفيلسوف أوستين، وطوَّرها تلميذه سيرل من بعده، فالأفعال الكلامية ثلاثية الأبعاد، فهي أفعال قوليَّة، لها قوة إنجازيَّة، ذات أهداف تأثيريَّة.

وقد طبقت تصنيفيْ أوستين وسيرل على الخطبة البتراء لزياد بن أبيه، و قسّم البحث على مبحثين:

المبحث الأول: الأفعال الكلاميَّة عند أوستين في الخطبة البتراء، وقد اشتمل على خمسة أفعال تحققت في الخطبة، هي: أفعال الأحكام، وأفعال القرارات، وأفعال التعهد، وأفعال السلوك، وأفعال الإيضاح.

والمبحث الثاني: الأفعال الكلاميَّة عند سيرل في الخطبة البتراء، واشتمل على أربعة أفعال، هي: التوجيهيَّات أو الأمريَّات، والوعديَّات أو الالتزاميَّات، والتعبيرات أو البوحيَّات، والإعلانيَّات.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وصفوته من خلقة نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين ، والحمد لله على إحسانه وله الشكر على توفيقه وامتنانه .

تنتمي الخطبة البتراء لزياد بن أبيه إلى الخطابة السياسية في العصر الأموي، ويحرص الخطاب السياسي على اللغة التواصليَّة، وهي تتناول قضايا الواقع المحلي، بوصفها خطبة ولاية، وتجلَّت فيها مقاصد منشئ النص، وقد اهتمت التداوليَّة بالقصديَّة، ولا نعدم العناية نفسها لدى علماء النص، وهي معيار من معايير النصيَّة السبعة، وفقًا لتصنيف روبرت دي بوجراند، والأفعال الكلامية جزء لا يتجزأ من القصديَّة.

والأفعال الكلامية، هي أفعال قولية إنجازية تأثيرية؛ تجلَّت في الخطاب السياسي لدى زياد بن أبيه، ولغة ذلك الخطاب لغة تواصليَّة، تستهدف المباشرة والوضوح للإقناع والإفهام والتأثير في المخاطَب، فهو خطاب برغماتي بامتياز، يستجيب للتحليل التداولي الذي يهدف إلى التقريب بين الفهم والتواصل، وبين منشئ النص ومتلقيه، وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع مجالًا للبحث.

وتكمن **أهمية الموضوع** في أنه في مجال اللسانيات التداوليَّة التي تهتم بفهم غرض المتلقي، وطريقة تخاطبه، وخصوصًا نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها أوستين(Austin)، وطوَّرها أستاذه سيرل (Searle)، فهي تمثل نقطة الارتكاز في معظم الدراسات التداوليَّة، باعتبارها أفعالًا قوليَّة، غرضها انجازيّ؛ تهدف إلى التأثير في المخاطَبين، من حيث ردود فعلهم رفضًا أو قبولًا، وغير ذلك من السلوكيات التأثيرية

وتكمن **أهمية الموضوع** أيضًا في دراسة القدرة الإنجازية للأفعال الكلامية في خطبة من أفصح خطب العرب، وأشدها تأثيرًا في المتلقي، واستمرار تأثيرها حيًّا على مدى العصور، واختلاف الحقب، وهذه القيمة الفنية للعمل الأدبي الجيد، فكلما تناولته أقلام النقاد أعطى جديدًا مع كل قراءة.

ويجيب البحث عن مجموعة من **التساؤلات**، أهمها:

١- ما مفهوم الأفعال الكلامية؟.

٢- كيف طوَّر سيرل نظرية أستاذه أوستين للأفعال الكلامية؟.

٣- ما مقاصد الخطيب، وما أغراضه التواصليَّة؟

٤- ما الأسس التي تحكم الخطاب السياسي، وفقًا لتصنيفيْ أوستين، وسيرل؟

٥- إلى أي مدى تحقق هدف الخطيب في التأثير في المخاطَبين؟

و**تهدف الدراسة** إلى:

١- التعرف على الطريقة التي استطاع بها الخطيب التعبيرَ بالأفعال الكلامية عن مقاصده، ومدى تأثيرها في المخاطَبين.

٢- الكشف عن المقاصد الحقيقية والضمنية من خلال الأساليب التي استخدمها الخطيب في خطبته البتراء.

٣- تحليل الأسباب التي دفعت الخطيب إلى اللجوء للأسباب الخفية للتعبير عن أهدافه ومقاصده.

واعتمد البحث على **المنهج التداولي** الذي يُعنى بدراسة الخطاب وملابساته، من خلال علاقاته الداخلية والخارجية، والربط بينهما، مما يكشف بين العلاقة التفاعليَّة بين المبدع والقارئ من جهة، وبين المتكلم وسامعه من جهة أخرى، بهدف الكشف عن تأويل الخطاب، وهذا التأويل يسهم في فهم مكنونات الخطاب؛ وصولًا إلى المعنى الضمني الكامن فيه.

أما **الدراسات السابقة**، فهناك عدد من الدراسات في مجال الأفعال الكلامية، من أبرزها:

١- ظاهرة الأفعال الكلامية في الخطاب النبوي مقاربة تداولية لخطبة الوداع، حبيب بو زوادة، مجلة جذور، ع٤٥، النادي الأدبي الثقافي بجدة، نوفمبر ٢٠١٣.

قسم الباحث دراسته على مبحثين، جعل المبحث الأول لتعريف التداولية والأفعال الكلامية، وطبق نظرية الأفعال الكلاميَّة في خطبة الوداع في المبحث الثاني.

٢- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، محمد مدور، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٣.

تناول الباحث الأفعال الكلامية، وأنواعها، وأغراضها، ثمَّ وقف على البعد الحجاجي للأفعال الكلامية في سورة البقرة.

٣- أفعال الكلام في ديوان أبي إسحق الإلبيري مقاربة تداوليَّة، هناء شبايكي، مجلة النص، جامعة العربي مهيدي، أم البواقي، الجزائر، ٢٠١٦.

حللت الباحثة الأفعال الكلامية في ديوان أبي إسحق الإلبيري، وفقًا لتصنيف سيرل، وركز البحث على الإخباريات، والتوجيهات، والتعبيرات، والإعلانيات من خلال عرض نماذج وتحليلها.

٤- الأفعال الكلامية اللغوية المباشرة وغير المباشرة في كتاب "ذكريات للطنطاوي" دراسة تداوليَّة وفق نموذج سيرل في حلقة "ذكريات لا مذكرات"، سعيد محمد علي آل سرور، المجلة العلمية للنشر العلمي، ع٣٨، الأردن، كانون الأول ٢٠٢١.

طبق الباحث نظرية الأفعال الكلامية على حلقة "ذكريات لا مذكرات من كتاب "ذكريات" للشيخ علي الطنطاوي، تناول خمسة أفعال طبقًا لتصنيف "سيرل"، هي: الأفعال الإخبارية، والتوجيهية، والالتزامية، والتعبيرية، والإعلانية.

٥- نظرية أفعال الكلام دارسة تطبيقية تتناول أمثلة من كتابيْ المقدمة لابن خلدون، ونظرات في النفس لعبد الرحمن شكري، شيخة عبيد بن عبد الرحمن، مجلة الدراسات العربية، ع٤٥، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، ٢٠٢٢.

تحدثت الباحثة عن نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين، وتطوير سيرل لنموذج أستاذه أوستين، وطبقت تصنيفيْ أوستين وسيرل للأفعال الكلامية على الكتابين مناط البحث.

وهذه الدراسات، وإن كانت تدرس الأفعال الكلامية، فإنه لا توجد دراسة منها، وغيرها من الدراسات الأخرى، تناولت الأفعال الكلاميَّة في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه.

وأما الدراسات التي تناولت الخطبة البتراء، فلا توجد إلا دراسة واحدة بعنوان "خطبة زياد بن أبيه قراءة في النص الغائب للخطبة البتراء"، محمد علي ابنيان، ولم توجد بيانات للمقال، والمؤلف عضو هيئة تدريس في كلية العلوم والآداب، جامعة العلوم والتكنولوجيا بالأردن.

وهي دراسة قصيرة وقعت في خمس عشرة صفحة، وحلل الباحث النص الغائب في تسع صفحات فقط من خلال ثلاث نقاط رئيسة، هي: وعي التشكيل ودهاء الخطاب– دبلوماسية الخطاب – النطق بالحكم.

وهذه الدراسة بعيدة عن الأفعال الكلامية مناط بحثنا، ولم يشر الباحث لها لا من قريب ولا بعيد.

الأفعال الكلامية مهاد نظري

الكلام نشاط إنساني واقعي، يؤديه فرد من أفراد الجماعة يحقِّق من خلاله نشاطًا من الأنشطة الإنسانية؛ من الممكن رصده، والبحث فيه، بما يكشف عن سمات نفسية، وحضارية، وثقافية، واجتماعية([1]).

ومن ثمَّ فإن المتكلم من خلال هذا النشاط، يقوم بفعل إنجازي، أي أن المتكلم، عندما يستخدم اللغة لا ينتج كلمات دالة على معنًى فحسب، بل يقوم بفعل، ويمارس تأثيرًا([2]).

ويمثل الفعل الكلامي محور اهتمام الدراسات التداوليَّة، إذ يمثل التأكيد على أشياء، أو إثارة أسئلة، أو القيام بوعود، أو إعطاء أوامر، أو غير ذلك من الأفعال التداوليَّة التي تركِّز على تأويل النصوص، باعتبارها أفعالًا للغة كالطلبات، والأوامر، والاستفهامات، والتهديدات، والوعود([3]).

وإن كانت الأفعال الكلامية منجزًا من منجزات التداوليَّة لدى علماء الغرب، إلَّا أن تراثنا العربي، لم يكن بعيدًا عن هذا المجال، فنجد صدًى لها لدى الأصوليين، والبلاغيين، والنحاة.

فأمَّا الأصوليون، فقد قسموا الأفعال الكلامية ثلاثة أصناف: الأفعال الكلاميَّة المنبثقة عن الخبر، والأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء، وألفاظ العقود والمعاهدات([4]).

وأمَّا البلاغيون، فصنفوا الأفعال الكلامية ضمن علم المعاني، وقسموا الكلام إلى أفعال كلامية مباشرة، وأفعال كلامية غير مباشرة.

– الأفعال المباشرة: يرى البلاغيون أن ثنائية الخبر والإنشاء، هي الأصل في اللغة، أمَّا ما يتفرع عنها من أساليب، فقد تبدو خبرية، ولكنَّها إنشائية في المضمون([5]).

– الأفعال غير المباشرة: انتبه البلاغيون إلى ظاهرة الأفعال غير المباشرة، واعتمدوا على التحليل الذي يضبط العلاقة بين المعنى الصريح بالمعنى المستلزم، ويضيفون آلية التحليل من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة([6]).

وأمَّا النحاة، فقسَّموا الكلام إلى خبر وإنشاء، لكنهم نقلوه من تقسيم الكلام إلى تقسيم الجملة، فصنَّفوا الجملة أسلوبيًّا إلى جملة خبرية، وجملة إنشائية، وأسهم بعض النحاة في صناعة بعض مقولات، ومفاهيم علم المعاني، ومن أبرز هؤلاء النحاة سيبويه في كتابه([7]).

واهتم النحاة بالعوامل الاجتماعية في اللغة، ولم يقتصروا في النظر إلى بنية النص اللغوية فحسب، ولم ينظروا له نصًّا خاليًا من العوامل الخارجية التي تحيط به، وانتبهوا إلى أن للكلام وظيفة ومعنًى في التواصل الاجتماعي، وأن هذه الوظيفة وهذا المعنى لهما علاقة متينة بسياق الحال أو المقام(٨).

ولاقت نظرية الأفعال الكلامية زخمًا وانتشارًا واسعًا لدي علماء التداوليَّة الغربيين في العصر الحديث، ويُعدُّ أُوستين(Austin) من أوائل التداوليين الذين بلوروا مفهوم الفعل الكلامي في محاضرات وليام جيمس التي ألقاها سنة ١٩٥٥ في جامعة هارفارد الأمريكية، وجُمعت بعد وفاته في كتاب نُشر ١٩٦٢، وعنوانه في الترجمة العربية " نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام"(٩).

فيرى أوستين(Austin) أن " النطق بالجملة هو إنجاز لفعل، أو إنشاء لجزء منه، مما يعني أننا، ولتكرار القول هنا، نضيف بقولنا شيئًا على وجه الضبط"(١٠).

وطوَّر سيرل (Searle) نظرية أستاذه أُوستين؛ خاصَّة على صعيد المقاصِد والمواضعات(١١)؛ فنظريَّة الأعمالِ اللغويَّة؛ "تقرُّ بوجود المآلات الذهنيَّة؛ لأنَّها تدرس بشكل خاصٍّ المقَاصد"(١٢).

وبحق فإنَّ الفيلسوف الأمريكي سيرل، يمثل"موقع الصدارة بين أتباع أوستين، فقد أعاد نظرية أوستين، وطوَّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسة، هما: المقاصد والمواضعات"(١٣).

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن كلَّ من جاء بعده عالة عليه في هذا المجال، سواء أصحاب تداوليَّة الكلام، أم أصحاب تحليل الخطاب من ناحية التحليل العام للخطاب، أو التحليل التقابلي للخطاب(١٤).

وتحتل الأفعال الكلامية موقعًا متميزًا في التيار التداولي، وتشكل جزءًا أساسًا في بنيته النظرية، فهي تمثل الركن الركين من أركان هذا المنهج، فمن نظرية الكلام كان انطلاقة التداوليَّة(١٥).

والفعل الكلامي "كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلًا عن ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا، يتوسل أفعالًا قولية Actes Locutoires، لتحقيق أغراض إنجازية Actes Liiecutoires (كالطلب والأمر والوعد والوعيد.. إلخ)، وغايات تأثيرية Actes Prlocutoires، تخص دور المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثمَّ فهو فعل يطمح أن يكون فعلًا تأثيريًّا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيًّا ومؤسساتيًّا، ومن ثمَّ إنجاز شيء ما"(١٦).

ويمكن تقسيم هذه الأفعال إلى:

- **أفعال إخبارية:** تصنف وقائع، وتكون صادقة، أو كاذبة.

– **أفعال أدائية:** يُنجز بها أفعال في ظروف ملائمة، فلا توصف بصدق أو كذب، ويدخل فيها التسمية، والوصية، والاعتذار، والشكر، والمواساة، والنصح، والمواساة، والوعد، والتحدي، والإذن.. إلخ(١٧).

وإن كان الفعل الكلامي عند أوستين مركب من ثلاثة أفعال: الفعل اللفظي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري(١٨)، فإن سيرل قدم تصنيفًا بديلًا لما قدم أوستين، فتنهض الأفعال الكلامية في تصنيف سيرل على ثلاثة أسس منهجية:-

-الغرض الإنجازي.

-شرط الإخلاص.

- اتجاه المطابقة.

ويفرق سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة، وبين الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فالأفعال الإنجازية المباشرة، هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي أن ما يُقال مطابق لما يُعنى، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة، فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم(١٩).

وسوف ندرس الأفعال الكلامية في الخطبة البتراء لزياد بن أبيه من خلال تصنيف أوستين، وسيرل لهذه الأفعال من خلال مبحثين: الأفعال الكلامية عند أوستين، والأفعال الكلامية عند سيرل.

المبحث الأول

الأفعال الكلامية عند أوستن(Austin) في الخطبة البتراء

قدَّم أوستين تصنيفًا للأفعال الكلاميَّة، وقسَّمها حسب قوَّتها الإنجازيَّة إلى خمسة أفعال هي: أفعال الأحكام وأفعال القرارات، وأفعال التعهُّد، وأفعال السلوك، وأفعال الإيضاح(٢٠).

وتتداخل أفعال الإخباريَّات عند سيرل؛ مع أفعال الإيضاح عِند أُوستين، ومن ثمَّ فإنَّنا نتاولهما في إطار واحد، فجهود سيرل تُعدُّ تطويرًا وإنضاجًا لنموذج أستاذه أوستين، لأنهما ينبعان من مشكاة واحدة.

وسوف نتناول هذه الأفعال في الخطبة البتراء على النحو الآتي:

١ – أفعال الأحكام

شبه أوستين فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة (٢١)، وتتمثل في حكم يصدره قاضي المحكمة، أو هيئة معينة(٢٢).

أفعال الأحكام قليلة للغاية في الخطبة، نذكر منها قول الراوي بعد أن انتهي زياد بن أبيه من خطبته:

"فقام أبو بلال مرداسُ بنُ أُدَيَّةَ وهو يَهْمِسُ ويقول:

أنبأنا اللهُ بغيرِ ما قُلْتَ؛ قال الله تعالى { وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ* أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ* وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ}(٢٣) وأنت تزعمُ أنَّك تأخذ البريءَ بالسقيمِ، والمطيعَ بالعاصي، والمقبلَ بالمدبرِ.

فسَمِعَها زيادٌ، فقالَ:

إنَّا لا نَبْلُغَ ما نريدَ فيك وفي أصحابك حتى نَخوضَ إليكم الباطِلَ خَوْضًا"(٢٤).

تبدأ الفقرة بفعل قولي لأبي بلال، يمثل رد فعله بعد سماع الخطبة، لكنَّ المتلقي يهمس حتّى لا يسمعه الأمير، فتحول الفعل من السريَّة إلى العلن، فقد سمعه زياد، والفعل القولي يتضمن فعلًا إنجازيًّا يتضمن بغضَ أبي بلال وأصحابه الأميرَ، فكان التأثير الفعلي الرفض وعدم القبول، واستخدم الرافض أسلوبًا حجاجيًّا من خلال التناصّ القرآني، لكي يضع الأمير في مأزق حرج، ويدفعه للتسليم.

لكنَّ الأمير يريد أن تستتبَّ الأمور، ويحقق المهمة التي تولَّى من أجلها إمارة البصرة، وهي القضاء على الفساد، فلم يجد بدًّا إلَّا أن يلجأ إلى فعل من الأفعال الأحكام، فيصدر حكمًا يسكت فيه الرافض له، فيردَّ عليه بالحكم " إنَّا لا نَبْلُغَ ما نريدَ فيك وفي أصحابك حتى نَخوضَ إليكم الباطِلَ خَوْضًا"

وهذا الحكم في إنجازه يتضمن قوة الأمير، تلك القوة التي سوف تؤتي أثرها من إذعان الرعية للراعي، وهذا هو قصد المتكلم، وهدف الخطاب.

٢ – أفعال القرارات

وهي أفعال تُجلِّي ممارسة الحق، ولها القوة في فرض واقع جديد(٢٥)، وتتمثل في اتخاذ قرار معين، أو ممارسة سلطة تشريعية، أو قانونية كالإذن والطرد والحرمان والتعيين(٢٦).

ومن نماذج أفعال القرارات في الخطبة، قول زياد:

"وإنِّي أقسمُ باللهِ لآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمُوْلَى، والمقيمَ بالظَّاعنِ، والمقبلَ بالمدبرِ، والمطيعَ بالعاصِي، والصحيحَ منكم في نفسِه بالسقيمِ حتى يلقيَ الرجلُ منكم أخاه فيقول :انجُ سَعْدٌ فقد هلك سُعَيدٌ، أو تستقيمَ لي قناتُكم"(٢٧)

هذه الأفعال تدخل في صميم القرارات، فهي تفرض واقعًا جديدًا على أهل البصرة، الذين تحلَّلوا من ربقة القيم، والخلق الرفيع، ورتعوا في مراتع الغي والفساد، وهناك فجوة بين المتكلم،

وبين المخاطبين، فأنزلهم منزلة المنكر، فأكد الأسلوب بثلاثة مؤكدات، هي: إنَّ، والقسم، ولام الابتداء، والخطاب السياسي يتسم بالوضوح بهدف الإفهام، فاعتمد الخطيب على الطباق الذي يبرز المعنى ويوضحه.

ويستخدم المتكلم نوعًا من المعرفة المشتركة بينه، وبين المخاطبين، فيتناصّ مع المثل " انجُ سَعْدٌ فقد هلك سُعَيدٌ "([٢٨])، ويُضرب المثل للتحذير من الإقدام على الهلاك، فيكون الفعل القولي يتضمن فعلًا إنجازيًّا غرضه تحذير الرعيَّة، لينتج عنهما فعل تأثيري " تستقيمَ لي قناتُكم"، وهذا الفعل هدف الخطاب وغايته.

ومن نماذج أفعال القرارات في الخطبة أيضًا قول زياد:

"**فإيايَ وَدَلَجَ الليلِ؛ فإنِّي لا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ، وقد أَجَّلْتكم في ذلك بمقدارِ ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ويرجعُ إليكم، وإيايَ ودعوى الجاهليَّةِ؛ فإنِّي لا أجد أحدًا دعا بها إلاَّ قَطَعْتُ لسانَه، وقد أحدثتم أحداثًا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنبٍ عقوبةً؛ فَمَن غَرَّقَ قومًا غَرَّقْنَاهُ، ومَن أَحْرَقَ قومًا أَحْرَقْنَاهُ، ومَن نَقَبَ بيتًا نَقَبْنا عن قلبِه، ومَن نَبَشَ قبرًا دَفَنَّاهُ حَيًّا فيه**"([٢٩]).

ونري سياسة زياد تتجلَّى في هذه الفقرة بجلاء، ويبدو دستوره في حكم البصرة، "وهو دستور أوضح فيه موادَّ العقوبة، وأنَّه سيأخذ بالظِّنَّة، ويعاقب على الشبهة، وأنَّه قد جرَّد سيفه لقتل مَنْ لا يرعوي، وأنَّ مَنْ عادَ إلى العصبية الجاهليَّة يستثير قومه؛ سيقطع لسانه"([٣٠]).

وزياد هنا أصدر قرارًا ومارس سلطة تشريعية، وقد تجلَّى هذا من خلال الفعل القولي، وهذا الفعل له مضمرات من خلال فعله الإنجازي، فزياد يرفض دعوى الجاهليَّة، ومن ثمَّ يبدو أمام المخاطَب، تمسكه بتعاليم الإسلام، فمع شدة العقوبة، فإنها لا تخرج عن إطار التشريع الإسلامي، فالجزاء من جنس العمل، وفقًا لقوله تعالى { **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا**}([٣١])، وهذا الفعل الإنجازي، ينتج عنه فعل تأثيري يتجلَّى في قبول المخاطبين القرار، أو رفضه، لكنَّ المتكلم يمثل السلطوي بعلوه وفوقيته، فلا يملك المخاطَب إلا القبول والتسليم، وليس أمامه سوى الإذعان.

٣ – أفعال التعهد

يتفوه المتكلم بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله([٣٢])، والغاية من أفعال التعهد هو أن يلزم المتكلم نفسه بإنجاز فعل معين، والأفعال المعبرة عنها: يعد – يضمن – يؤيد – يكفل([٣٣]).

ويستخدم زياد الفعل يضمن في قوله:

"**مَن نُقِبَ منكم عليه فأنا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ منه، فإيايَ وَدَلَجَ الليلِ؛ فإنِّي لا أُوتَى بِمُدْلِجٍ إلاَّ سَفَكْتُ دَمَهُ، وقد أَجَّلْتكم في ذلك بمقدارِ ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ويرجعُ إليكم**"([٣٤]).

الفعل القولي (ضامن) موجه إلى مَن سُرِقَ ماله، فالأمير يضمن له رد ماله، والفعل الإنجازي يكشف عن قوة الأمير، وهذا الفعل يتوجه إلى الجاني/ السارق بالوعيد والتهديد، وهو التأثير الفعلي، فالأمير رافض لسلوك المدلجين بالليل، المنقبين في البيوت، وأكد الخطيب الأسلوب بأكثر من مؤكد دليلًا على تحقيق التأثر للفعل في أسرع وقت ممكن (بمقدارِ ما يأتي الخبرُ الكوفةَ)، وهذه المؤكدات هي: إنَّ – أسلوب القصر – وقد مع الماضي.

٤ –أفعال السلوك

السلوكيات: كل فعل يُعبر به عن السلوك أو السيرة([٣٥])، وهي تعبر عن رد فعل لسلوك ما، والأفعال المعبرة عنها: يعتذر– يشكر – يواسي – يتحدى([٣٦]).

يتجلَّى فعل السلوك في رد فعل المتلقي بعد نهاية الخطبة، يقول الراوي:

"**قام إليه عبدُ الله بنُ الأهتمِ، فقال:**

أشهدُ أيُّها الأميرُ لقد أُوتيتَ الحكمةَ، وفصلَ الخطابِ.

فقال له:

كَذَبْتَ، ذاك نبيُّ اللهِ داودُ صلوات الله عليه.

فقام الأحنفُ بنُ قيسٍ فقال:

إنما الثناءُ بعدَ البلاءِ، والحمدُ بعد العطاءِ، وإنا لن نُثْنِيَ حتى نَبْتَلِيَ.

فقال له زيادٌ:

صَدَقْتَ"([٣٧]).

يتمثل فعل السلوك في الثناء على الأمير زياد بن أبيه، واعتمد عبد الله بن الأهتم – بوصفه متلقيًّا للخطاب– على التناصّ القرآني، **{وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}**([٣٨])، والفعل الإنجازي المتضمن للفعل القولي المبالغة، وتجاوز الحد في الثناء، فنتج عنه الفعل التأثيري في ردِّ فعل الأمير رافضًا هذه المبالغة (كَذَبْتَ، ذاك نبي اللهِ داودُ صلوات الله عليه).

ويتمثل الفعل السلوكي في رد فعل المتلقي أيضًا في تأجيل الثناء، فالأحنف بن قيس ربط الثناء بالبلاء، أو الاختبار، فالأمير الرافض هناك، يقبل شرط الابتلاء هنا (صَدَقْتَ).

٥ – أفعال الإيضاح

أفعال الإيضاح: كل فعل يُؤتى به؛ لتوضيح وجهة نظر، أو بيان رأي([٣٩])، والهدف منها تبرير وجهة نظر معينة، أو الإفصاح عن رأى، وإثبات ذلك بالبراهين والحجج، ومما يدل عليها الأفعال الآتية: أثبت– أنكر –ألاحظ – أشك – أصوب([٤٠]).

ونعاين فعل الإيضاح في توضيح وجهة نظر الأمير، وتدعيمها بالحجج والبراهين، وتصويب الأخطاء على حد قوله:

"**أما بعدُ، فإنَّ الجهالةَ الجهلاءَ، والضَّلالةَ العمياءَ، والغَيَّ المُوَفِّيَ بأهلِه على النارِ ما فيه سفهاؤُكم، ويشتملُ عليه حُلَماؤُكم مِن الأمورِ العظامِ يَنْبُتُ فيها الصغيرُ، ولا يتحاشى عنها الكبيرُ كأنَّكم لم تقرؤوا كتابَ اللهِ ولم تسمعوا ما أَعَدَّ اللهُ مِن الثَّوابِ الكبيرِ لأهلِ طاعتِه، والعذابِ الأليمِ لأهلِ معصيتِه في الزَّمنِ السَرْمَدِيِّ الذي لا يزولُ، أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدّنيا، وسَدَّتْ مسامِعَه الشهواتُ، واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ، ولا تذكرون أنَّكم أحدثتم في الإسلامِ الحَدَثَ الذي لم تُسْبَقُوا إليه؛ مِن تَرْكِكُم الضَّعيفَ يُقْهَرُ ويُؤْخَذُ مالُهُ، هذه المَوَاخيرَ المنصوبةَ والضعيفةَ المسلوبةَ في النهارِ المُبْصِرِ والعَدَدُ غيرُ قليلٍ**"([٤١]).

قدم زياد إلى البصرة والفسق فيها فاشٍ، فأراد الأمير أن يصوِّب الأمور، وأن تعود إلى نصابها، فأتي بالحجج والبراهين، ومن أبرز حججه عودة أهل البصرة إلى الجاهليَّة، والابتداع في الإسلام، وتضمنت أفعال الإيضاح أفعالًا قوليَّة، تخفي خلفها مضمرات، فقد بدأ زياد خطبته (فإنَّ الجهالةَ الجهلاءَ)، وكرر في خطبته دعوى الجاهليَّة، إنَّ الجاهليَّة، تؤرق زيادًا، فقد عمل كاتبًا في البصرة، وغمزه القوم في نسبه، وهو إفراز لنظام جاهليٍّ كان مقبولًا في هذا العصر، لكنَّ البصريين، غمزوه رغم اعتراف معاوية بأخوته، والشعر هو المرآة التي تعكس الواقع بإيجابياته وسلبياته، ويتجلَّى ذلك في قول يزيد بن مفرغ:

أَلا أَبلِغ مُعــاويَةَ بنَ حـــــربٍ مُغَلغَلــةً مِنَ الرَجُـــلِ اليَمانــي
أَتَغضَبُ أَن يُقــالَ أَبوكَ عَــفٌّ وَتَرضَى أَن يُقــالَ أَبـــــــوكَ زانِ
فَأَشــهدُ أَنَّ رِحمَـــكَ مِن زيــاد كَرِحمِ الفيلِ مِن وَلَـــــــــدِ الأَتــانِ
وَأَشهَدُ أَنَّها وَلَـــــدَت زِيــاداً وَصَخرٌ مِن سُمَيَّـــةَ غَيرُ دانِ([٤٢])

وقول زياد (هذه المواخيرَ المنصوبةَ)، إنَّ زيادًا يريد القضاء على المواخير وبيوت الفاحشة، لأنه إفراز لهذه المواخير في الجاهليَّة، ويلجأ إلى الإسلام (أنَّكم أحدثتم في الإسلام)، والإسلام يجبُّ ما قبله، فالإسلام جعل زيادًا الدعيّ النسب أميرًا.

المبحث الثاني

الأفعال الكلامية عند سيرل(Searle) في الخطبة البتراء

قدم سيرل في تصنيفه للأفعال الكلاميَّة خمسة أفعال، هي: التوجيهيَّات أو الأمريَّات– الوعديَّات أو الالتزاميَّات – التعبيرات أو البوحيَّات– الإعلانيَّات – الإخباريَّات، وعرفنا من قبل

تداخل الإخباريَّات مع الإفعال الإيضاح عند أوستين، ومن ثمَّ سوف نتناول أربعة أفعال من تصنيف سيرل على النحو الآتي:

١ – التوجيهيَّات

كل توجيه عبارة عن رغبة، لأن المستمع يقول بالفعل الموجه له، ولا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة(٤٣)، وتُسمَّى الأمريَّات أو الطلبيات، وغرضها الإنجازيّ محاولة المتكلِّم توجيه المخاطَب لفعل شيء ما(٤٤). ويدخل ضمن أفعاله: الاستفهام، والأمر، والرجاء، والاستعطاف، والتشجيع، والدعوَة، والإذن، والنصح(٤٥).

وقد اعتمد زياد في خطبته في الأفعال التوجيهيَّة على الاستفهام والأمر فقط، فمن نماذج الاستفهام في الخطبة قوله:

"**أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدّنيا، وسَدَّتْ مسامِعَه الشهواتُ، واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ؟، ولا تذكرون أنَّكم أحدثتم في الإسلام الحَدَثَ الذي لم تُسْبَقُوا إليه؛ مِن تَرْكِكُم الضَّعيفَ يُقْهَرُ ويُؤْخَذُ ماله، هذه المواخيرَ المنصوبةَ والضعيفةَ المسلوبةَ في النهارِ المُبْصِرِ والعَدَدُ غيرُ قليلٍ، ألم يكن منكم نُهَاةٌ تَمْنَعُ الغُوَاةَ عن دَلَجِ الليلِ وغَارَةِ النَّهارِ؟، قرَّبتم القرابةَ، وباعدتم الدِّينَ، تعتذرون بغيرِ العُذْرِ، وتُغْضُون على المُخْتَلِسِ، كلُّ امرئٍ منكم يَذُبُّ عن سفيهه صنيعَ مَن لا يخافُ عاقبةً ولا يرجو معادًا**"(٤٦).

بدأ زياد الفقرة بفعل توجيهيّ، وسيلته الاستفهام (أتكونون كَمَن طَرَفَتْ عَيْنَيْه الدّنيا، وسَدَّتْ مسامِعَه الشهواتُ، واختارَ الفانيةَ على الباقيةِ؟)، وقد استفهم المتكلم بالهمزة، وهذا الاستفهام فعل قولي لازمه الإنجازي الإنكار التوبيخي، فما بعد الهمزة أمر واقع صاحبه ملوم عليه.

ويأتي المتكلم بفعل توجيهيٍّ آخر يتكئ على أسلوب الاستفهام أيضًا(ألم يكن منكم نُهَاةٌ تَمْنَعُ الغُوَاةَ عن دَلَجِ الليلِ وغَارَةِ النَّهار؟..إلخ)، يتبع زياد الهمزة بنفي، ليحقق الاستفهام فعلًا إنجازيًّا عندما يخرج عن حقيقته، ليتضمن التقرير، وينتج فعل تأثيري عن الإنكار في الاستفهام السابق، والتقرير هنا، يتمثل في رفض زياد الفسق المتفشِّي في مجتمع البصرة.

ومن نماذج الأفعال التوجيهية المعتمدة على الأمريَّات قول زياد:

"**فَكُفُّوا عني أيديَكم وألسنتَكم أَكُفُفْ عنكم يدي ولساني، ولا تَظْهرُ مِن أحدٍ منكم ريبةٌ بخلافِ ما عليه عامّتُكم إلا ضربتُ عنقَه، وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحَنٌ فجعلتَ ذلك دُبرَ أُذُنِي وتحت قدمي، فمَن كان منكم مُحْسِنًا فليَزْدَدْ إحسانًا، ومَن كان منكم مُسِيئًا فليَنْزِعْ عن إساءَتِه**"(٤٧).

اعتمد التوجيه في الفقرة على فعل الأمر، والمضارع المجزوم بفعل الأمر (فَكُفُّوا عني أيديَكم وألسنتَكم أَكُفُفْ عنكم يدي ولساني) – (فمَن كان منكم مُحْسِنًا فليَزْدَدْ إحسانًا، ومَن كان منكم

مُسِيئًا فليَنْزِعْ عن إساءَتِه)، مع أنَّ زيادًا يمثل السلطة الفوقيَّة، إلَّا أن الأمر يخرج عن حقيقته من الطلب على سبيل الاستعلاء، إلى النصح والتوجيه، وهذه القيمة البلاغية للفعل، والقوة الإنجازية له، والفعل التأثيري يبدو في قبول المتلقي أو رفضه، والمتلقي سوف يقبل أوامر الأمير راغبًا أو راهبًا.

ومن أمثلة التوجيه الأمري في الخطبة أيضًا:

"**فادعوا اللهَ بالصلاحِ لأئمَّتِكم؛ فإنهم سَاسَتُكم المُؤَدِّبونَ لكم، وكهفُكم الذي إليه تأوون، ومتى يَصْلُحوا تَصْلُحُوا، ولا تُشْرِبُوا قلوبَكم بغضَهم، فيشتدَّ لذلك غيظُكم، ويطولُ له حُزْنُكم، ولا تُدْرِكُوا له حاجتَكم مع أَنَّه لو استجيبَ لكم فيهم لكان شَرًّا لكم.**

أسألُ اللهَ أَنْ يُعِين كُلاًّ على كلٍّ، وإذا رأيتموني أُنْفِذُ فيكم الأمرَ فَأَنْفِذُوه على أَذْلالِهِ، وايم اللهِ إنَّ لي فيكم لَصَرْعَى كَثِيرةً فَلْيَحْذَرْ كلُّ امرئٍ منكم أن يكونَ مِن صَرْعَايَ"(٤٨).

نلحظ في الفقرة ثلاثة أوامر، ونهيين، الأمر (فادعوا اللهَ بالصلاحِ لأئمَّتِكم – وإذا رأيتموني أُنْفِذُ فيكم الأمرَ فَأَنْفِذُوه على أَذْلالِهِ– فَلْيَحْذَرْ كلُّ امرئٍ منكم)، والنهي (ولا تُشْرِبُوا قلوبَكم بغضَهم– ولا تُدْرِكُوا له حاجتَكم)، وهذه الأوامر والنواهي أفعال قوليَّة، خرجت عن حقيقتها، لتتضمن معنى النصح للرعيَّة، لكنَّ لم يبقَ الفعل الإنجازي على هذا المنوال، بل يتحوَّل في نهاية الفقرة إلى التهديد والوعيد (فَلْيَحْذَرْ كلُّ امرئٍ منكم أن يكونَ مِن صَرْعَايَ)، ومن ثمَّ يقبل المتلقي سياسة الأمير طوعًا أو كرهًا، وهذا هو الأثر الذي يخلقه الفعل الإنجازي في نفس المتلقي.

٢– الوعديَّات أو الالتزاميَّات

لا يمكن أن تكون هذه الأفعال صادقة أو كاذبة، ويمكن أن تنفَّذ، أو تُهمل، أو يُحنث بها(٤٩)، وتكمن غاية الوعديَّات أو الالتزاميَّات الكلاميَّة في التزام المتكلِّم بفعل شيء ما(٥٠). "وشروط الإخلاصِ فيها يكمن في القصد؛ أي القيام بفعل شيء في المستقبل للمتكلِّم، وقدرته على أداء ما يُلزم به نفسه"(٥١).

ومن نماذج الفعل الوعدي الالتزامي في الخطبة قول زياد:

"**واعلموا أني مهما قَصَّرْتُ عنه فلن أُقَصِّرَ عن ثلاثٍ : لستُ مُحْتَجِبًا عن طالبِ حاجةٍ منكم ولو أتاني طارقًا بليلٍ، ولا حابِسًا عطاءً ولا رِزْقًا عن إبانه، ولا مجمِرًا لكم بعثًا**"(٥٢).

ألزم زياد نفسه بثلاثة وعود سوف يحققها في المستقبل، وهي أنه لا يحتجب عن أحد أتاه، ولا يمنع رزقًا عن مستحقه، ولا يحبس أحدًا في بعث، ولا يمنعه أن يرجع قافلًا إلى أهله، وهذا الفعل القولي يضمر خلفه فعلًا إنجازيًّا يصوِّر رفق زياد بالرعية" فهو لا يبطش للبطش، وإنما يبطش على الجُرْم، أما بعد ذلك فليِّن رفيق بالناس"(٥٣).

وعدد كبير من المخاطبين يدركون جيدًا أن زيادًا لديه القدرة على تحقيق ما يلزم به نفسه في المستقبل، ومن ثمَّ يكون لهذا الفعل الإلزامي أثره في دخول العدد الغفير في طاعته، والإذعان إليه.

٣- التعبيرات أو البوحيَّات:

وهي أفعال لا يتحقق فيها شرط التطابق(٥٤)، وغرض التعبيرات أوِ البوحيَّات الإنجازيُ التعبير عنِ الموقف النفسي في قضيَّة ما، ويدخل في هذا الصنف أفعال: الشكر- والتهنئة- والاعتذار- والتعزية- والترحيب(٥٥).

ولم تظهر التعبيرات إلَّا في فعل الشكر فقط من قِبَل الراوي على حد قوله:

"**الحمدُ للهِ على إفضالِه وإحسانِه، ونسألُه المزيدَ مِن نِعَمِهِ وإكرامِه، اللهم كما زِدْتَنا نِعَمًا فألهِمْنَا شكرًا**"(٥٦).

من المسلَّم به أنَّ خطبة زياد لم تبدأ بحمد الله، من هنا فقد سميت البتراء، بينما زاد الرواة فيها التحميد، فبدأ الراوي بالحمد وانتهى بالشكر، وكلاهما فعل بوحي تعبيري، وهذا الفعل القولي، يعبر عن موقف نفسي، وهذا هو الإنجاز للفعل، فالراوي استنكف ألَّا يبدأ الخطبة بالحمد إجلالًا وتعظيمًا للذات الإلهية.

بينما ترك زياد التحميد، ربما يكمن وراءه القصد، فقد أرسله معاوية رضي الله عنه إلى قوم يترددون في الفسق، ويسدرون في الغيّ، فأراد ألَّا يقرن اسم الله بهؤلاء القوم، وبالتالي يكون فعل الترك صادرًا عن موقف نفسي، كما أن فعل الذكر لدى الراوي صادر عن موقف نفسي، وربما تأثر زياد بترك الحمدلة؛ بترك البسملة في سورة التوبة؛ لأنَّها نزلت في فضح المنافقين، والبراءة من المشركين.

٤-الإعلانيَّات

تمثل هذه الأفعال الإعلانَ عن حدوث ظاهرة ما(٥٧)، و غاية الإعلانيَّات الكلاميَّة؛ وقت النطق بها؛ تكمن في إحداث تغيير عن طريق الإعلان(٥٨). و"الغرض التداولي هو إعلان حقائق غابت عن ذهن المخاطب باختلاط الأمُور لديه، وتفعيل الخطَاب، وتسريع عمليَّة التَّواصل والتفاعل مِن طرفيْ، أو عنصريْ العمليَّة التواصليَّة، وإفادة المخاطَب؛ لما يتضمَّنه النصُّ مِن حقائق"(٥٩).

يبدأ الراوي عن الإعلان في الخطبة، حيث إنَّها تحولَّت من مرحلة الشفاهية إلى مرحلة الكتابية، وانتقلت من المنبر إلى صفحة القرطاس، يقول الراوي:

"وقَدِمَ زيادٌ البصرةَ غرةَ جمادى الأولى سنة ٤٥هـ واليًا لمعاويةَ بنِ أبي سفيانَ، وضمَّ إليه خراسانَ وسجستانَ، والفسقُ بالبصرةِ كثيرٌ فاشٍ ظاهرٌ، فخطبَ خطبةً بتراءَ لم يحمدِ اللهَ فيها"(٦٠).

يعلن الراوي عن ولاية زياد البصرة، وأن أمير المؤمنين ضمَّ إليه سجستان وخراسان، وهذا الإعلان يضمر معنًى خفيًّا، يكشف عن ذكاء زياد ودهائه وحسن تدبيره، وتتجلَّى هذه الشخصية من خلال حواره مع عمر رضي الله عنه عندما عزله " يا أمير المؤمنين أعن عجز أم عن خيانة صرفتني؟، فيرد عليه: لا عن واحدة منهما، لكني أكره أن أحمل على العامة فضل عقلك"(٦١).

ويتجلَّى الفعل الإعلاني أيضًا في قول زياد:

"حَرَامٌ عَلَيَّ الطعامُ والشرابُ حتى أُسَوِّيَها بالأرضِ هَدْمًا وإحراقًا إنِّي رأيتَ آخرَ هذا الأمرِ لا يَصْلُحُ إلاَّ بما صَلُحَ به أَوَّلُه : لِيْنٌ في غيرِ ضَعْفٍ، وشِدَّةٌ في غير عُنْفٍ"(٦٢).

يكمن القصد من هذا الفعل الإعلاني في تغيير قناعة لدي المخاطَب؛ فهناك حقائق قد تغيب عن ذهنه؛ فجاء الإعلان ليزيل اللبس، ويوضح الأمر؛ فقد تختلط الأمور في ذهن المتلقي.

والخطبة مفعمة بالتهديد والوعيد، فحتَّى لا يتوهم المتلقي، أنَّ زيادًا يقتل من أجل القتل، بينما السيف للمجرمين فقط، فبيَّن للرعيَّة خطَّته في الحكم لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف.

والفعل الكلامي ثلاثي الأبعاد: فعل قولي يبدو فيه المعني الظاهري، وفعل إنجازي، وهو المعني المضمر الكامن خلف المعني الظاهري، وفعل تأثيري، يبدو في قبول المتلقي، أو رفضه، وغير ذلك.

والأفعال الكلامية كلُّها في الخطبة، تهدف إلى إحداث تأثير في الرعيَّة، وهو الطاعة، واتباع نهج الدين الحنيف، والبعد عن البغي والفسق، وقد أحدثت هذه الأفعال تأثيرًا في المخاطَبين، وقد نجحت سياسة زياد "في إعادة الأمور إلى نصابها، واستقرار الأمن في ولايته، حتَّى المرأة كانت تبيت، وبابها مفتوح عليها لا تخشى لصًّا، وكان الشيء يسقط، فلا يعرض له أحد حتَّى يرجع صاحبه؛ فيأخذه، وقالوا أيضًا: إن الناس هابوه هيبة لم يهابوها أحدًا من الولاة قبله"(٦٣).

وقد اتضح مما سبق أن الأفعال الكلامية في الخطبة أبرزت الملفوظ اللغوي، وأنجزت أحداثًا سياسيَّة واجتماعيَّة في آن واحد، ولذا أسهمت في خدمة مقاصد منتج النص، وخدمت أهدافًا تأثيرية عبر تأثيرها في المخاطَبين.

نتائج البحث

١- أدَّى السياق الخارجي للخطبة البتراء دورًا مهمًّا في إبراز مقاصد الخطيب.

٢- أظهرت الأفعال الكلاميَّة مرونة في ممارسة العمليَّة التواصليَّة.

٣- تضمَّنت الأفعال الكلاميَّة في الخطبة البتراء أغراضًا إنجازيَّة، فُهمت من سياق الكلام.

٤- تنوَّعت الأفعال الكلاميَّة في الخطبة، فاستوعبت تصنيفيْ أوستين وسيرل.

٥- غلبت الأفعال التوجيهية على غيرها من الأفعال، فترددت بنسبة عالية في الخطبة.

٦- كشفت الأغراض الإنجازيَّة للأفعال الكلاميَّة عن عقدة النسب التي يُعاني منها زياد بن أبيه.

٧- حققت الأفعال التأثيريَّة هدفها في إحلال الأمن في البصرة مستقبلًا.

الهوامش

[١] – ينظر: أحمد كشك، اللغة والكلام " أبحاث في التداخل والتعريب"، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٠.

[٢] – ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩، ص ٢٦،٢٧.

[٣] – ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤، ص١٨٩.

[٤] – ينظر: مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب " دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص١٢٢.

[٥] – ينظر: عمر بلخير، مقالات في التداوليَّة والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٣، ص١١٥-١١٦.

[٦] – ينظر: عمر بلخير، مقالات في التداوليَّة والخطاب، ص١٢١.

[٧] – ينظر: مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب، ص١٧٥.

[٨] – ينظر: كمال بشر، دراسات في علم اللغة، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، د.ت، ص٨٧، وينظر: محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، كلية المعلمين بجدة، جامعة الملك عبد العزيز، د.ت، ص١٢.

[٩] – ينظر: جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١، ص١٣.

[١٠] – السابق، ص٦.

[١١] – ينظر: جاك موشلر – آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيانترا – تونس،١٩٩٤،٧٥.

[١٢] – طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٤م، ص ١٩.

[١٣] –جاك موشلر – آن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوش، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٣٣.

[١٤] – ينظر: محمد العبد، تحليل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، مجلة فصول، ع٥،٦، القاهرة، ٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص١٣٩.

[١٥] – ينظر: فان دايك، النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ت، ص٢٥٢.

[١٦] – مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص٤٠.

[١٧] – ينظر: فرانسواز أرامينكو، المقاربة التداولية، تحقيق: سعيدعلوش، دار الانتماء القومي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦١، وينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص٤٤.

[١٨] – ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤، ص٧٥، وينظر: فولفجانج هاينه مان – ديتر فيهفجر، مدخل إلى علم النص، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٤، ط١، ص٥٢.

[١٩] – ينظر: نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، ص٢٧.، وينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٣– ٥٠.

[٢٠] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣– ٢٠٠٩، ص ١٩٢، ١٩٣.

[٢١] – ينظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٤، وينظر، الجلالي دلاش، مدخل إلى للسانيات الدلالية، ترجمة: محمد يحاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢، ص٢٢.

[٢٢] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، ص١٩٢.

[٢٣] – النجم: ٣٧– ٣٩.

[٢٤] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت، ٢/٢٧٤.

[٢٥] – ينظر: : جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٤، وينظر: وينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللغوي، ص٥٩.

[٢٦] ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، ص١٩٢.

[٢٧] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/ ٢٧٠.

[٢٨] – أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ٢/٣٣٩.

[٢٩] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٧١.

[٣٠] – شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص٤٢٦.

[٣١] – الشورى: ٤٠.

[٣٢] ينظر: : جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٤

[٣٣] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، ص١٩٢.

[٣٤] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٧١.

[٣٥] – ينظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٤

[٣٦] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، ص١٩٣.

[٣٧] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٧٤.

[٣٨] – ص: ٢٠.

[٣٩] – ينظر: جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، ص١٧٥.

[٤٠] – ينظر: ليندة قياس، لسانيات النص، ص١٩٣.

[٤١]– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٧١.

[٤٢] – يزيد بن مفرغ، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢– ١٩٨٢، ص٢٣٠–٢٣٢.

[٤٣] – ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة العالم الواقعي)، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٦، ص٢١٨.

٤٤ – ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغَويّ المعاصر، ص ٨٢.

٤٥ – ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١، ص ٦٠.

[٤٦] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/ ٢٧١.

[٤٧] – السابق، ٢/٢٧٢.

[٤٨] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٧٣.

[٤٩] – ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة العالم الواقعي)، ص٢١٨.
[٥٠] – ينظر: خليفة أبو جادي، في اللِّسَانِيَّات التَّدَاوُلِيَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط١، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩م، ص ٩٩.
[٥١] – طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص ٣١.
[٥٢] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢٧٣/٢.
[٥٣] – شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص٤٢٦.
[٥٤] – ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة العالم الواقعي)، ص٢١٨.
[٥٥] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللُّغَويّ المعاصر، ص ٨٣.
[٥٦] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢٧٠/٢.
[٥٧] – ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة العالم الواقعي)، ص٢١٨.
[٥٨] ينظر:خليفة أبو جادي، في اللسانِيَّات التَّدَاوُلِيَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربيّ القديم، ص ١٠٠.
[٥٩] – عبد الباقي الخزرجي، ومهدي حسن نصر الله، القصديَّة الإنجازيَّة في خطاب البيان والتَّبيين للجاحظ، مجلة الباحث،ع٣٢، الجزائر، ٢٠١٩، ص ٥٠٩.
[٦٠] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢٧٠/٢.
[٦١] – عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٦٠/١
[٦٢] – أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢٧١/٢.
[٦٣] – شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص ٤٢٦.

المصادر والمراجع

أولًا المصادر والمراجع المطبوعة

– أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهية، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
– أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠.
– أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
– جاك موشلر – آن ريبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دعفوش، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣.
– جاك موشلر – آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف: عز الدين المجدوب، دار سيانترا – تونس،١٩٩٤.
– الجلالي دلاش، مدخل إلى للسانيات الدلالية، ترجمة: محمد يحاتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢.
– جون أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١.
– جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة العالم الواقعي)، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٦.
– خليفة أبو جادي، في اللِّسَانِيَّات التَّدَاوُلِيَّة محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩.
– شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ، تحقيق: حسن أسد وآخرين، دار الحديث، بيروت، ط٣، ١٤٠٥–١٩٨٥.
– شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط١٦، د.ت.

– ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
– عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدة، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤.
– عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٤٨.
– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١.
– عمر بلخير، مقالات في التداوليَّة والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠١٣.
– طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٤.
– فان دايك، النص والسياق، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د.ت.
– فرانسواز أرامينكو، المقاربة التداولية، تحقيق: سعيدعلوش، دار الانتماء القومي، بيروت، ١٩٨٧.
– فولفجانج هاينه مان – ديتر فيهفجر، مدخل إلى علم النص، ترجمة: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١،٢٠٠٤.
– كمال بشر، دراسات في علم اللغة، علم اللغة الاجتماعي، دار غريب، القاهرة، د.ت.
– ليندة قياس، لسانيات النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣– ٢٠٠٩.
– محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧.
– محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى، كلية المعلمين بجدة، جامعة الملك عبد العزيز، د.ت.
– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
– مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب " دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.
– نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤.
– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩.
– يزيد بن مفرغ، ديوانه، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢– ١٩٨٢.

ثانيا البحوث المنشورة

– محمد العبد، تحليل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، مجلة فصول، ع٦،٥، القاهرة، ٢٠٠٤–٢٠٠٥.
– عبد الباقي الخزرجي، ومهدي حسن نصر الله، القصديَّة الإنجازيَّة في خطاب البيان والتَّبيين للجاحظ، مجلة الباحث،ع٣٢، الجزائر، ٢٠١٩.
– أحمد كشك، اللغة والكلام " أبحاث في التداخل والتعريب"، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٤.

Sources and References

First, Printed Sources and References

- Ahmed Zaki Safwat, The Collection of Sermons of the Arabs in the Brilliant Ages, Al-Maktaba Al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.
- Abu Hanifa Al-Dinawari, Al-Akhbar Al-Tiwal, edited by Abdel Moneim Amer, Ministry of Culture and National Guidance, Cairo, 1st ed., 1960.
- Abu Al-Fadl Ahmad bin Muhammad Al-Maydani, Majma' Al-Amthal, edited by Mohieddin Abdel Hamid, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, n.d.

- Jacques Muschler - Anne Riboul, Pragmatics Today: A New Science of Communication, translated by Saif Al-Din Da'foush and Muhammad Al-Shaibani, Arab Organization for Translation, Beirut, 1st ed., 2003.
- Jacques Muschler - Anne Riboul, The Encyclopedic Dictionary of Pragmatics, translated by a group of professors and researchers, under the supervision of Izz Al-Din Al-Majdoub, Dar Siantra, Tunis, 1994.
- Al-Jalali Dalash, Introduction to Semantic Linguistics, translated by Muhammad Yahatin, University Publications Office, Algeria, 1992.
- John Austin: The Theory of General Speech Acts: How We Get Things Done with Words, translated by Abdelkader Qanini, East Africa, Casablanca, 1st ed., 1991.
- John Searle, Mind, Language, and Society (Philosophy of the Real World), translated by Saeed Al-Ghanimi, Ikhtilaf Publications, 2006.
- Khalifa Abu Jadi, In Pragmatic Linguistics: An Attempt at Originality in Classical Arabic Studies, Bayt Al-Hikma for Publishing and Distribution, Algeria, 1st ed., 2009.
- Shams Al-Din Al-Dhahabi, Biographies of the Noble Figures, edited by Hassan Asad and others, Dar Al-Hadith, Beirut, 3rd ed., 1405-1985.
- Shawqi Dayf, The Islamic Era, Dar Al-Maaref, Cairo, 16th ed., n.d.
- Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Al-Iqd al-Farid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1404 AH.
- Abdul Hadi Dhafer al-Shahri, Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Dar al-Kutub al-Jadid, United Arab Emirates, 1st ed., 2004.
- Uthman ibn Bahr al-Jahiz, Al-Bayan wa al-Tabyin, edited by Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 1st ed., 1948.
- Omar Balkhair, Analysis of Theatrical Discourse in Light of Pragmatic Theory, 1st ed., Ikhtilaf Publications, Algeria, 2011.
- Omar Balkhair, Articles on Pragmatics and Discourse, Dar al-Amal for Printing and Publishing, Algeria, 2013.
- Talib Sayyid Hashim al-Tabtabai, The Theory of Speech Acts among Contemporary Philosophers of Language and Arab Rhetoricians, Kuwait University Publications, 1984.
- Van Dijk, Text and Context, translated by Abdul Qader Qanini, Africa East, Casablanca, n.d.
- Françoise Aramenko, The Pragmatic Approach, edited by Saeed Alloush, Dar Al-Intima' Al-Qawmi, Beirut, 1987.
- Wolfgang Heinemann - Dieter Vihfer, Introduction to Textual Science, translated by Saeed Bahri, Zahraa Al-Sharq Library, Cairo, 1st ed., 2004.
- Kamal Bishr, Studies in Linguistics, Sociolinguistics, Dar Gharib, Cairo, n.d.
- Linda Qiyas, Text Linguistics, Maktabat Al-Adab, Cairo, 1st ed., pp. 143-2009.

- Muhammad ibn Jarir Al-Tabari, History of Nations and Kings, Dar Al-Ma'arif, Cairo, 4th ed., 1987.
- Muhammad Salim Saleh, The Origins of Contextual Theory and the Role of This Theory in Attaining Meaning, Jeddah Teachers College, King Abdulaziz University, n.d.
Mahmoud Ahmed Nahla, New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Dar Al-Ma'rifah Al-Jam'iyah, Alexandria, 2002.
Masoud Sahrawi, Speech Acts Among Arab Scholars: A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arabic Linguistic Heritage, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 2005.
Naaman Bouguerra, Contemporary Linguistic Schools, Maktabat Al-Adab, Cairo, 1st ed., 2004.
Nawari Sa'udi Abu Zayd, On the Pragmatics of Literary Discourse, Bayt Al-Hikma, Setif, Algeria, 1st ed., 2009.
Yazid bin Mufarraj, His Diwan, edited by Abdul Quddus Abu Saleh, 2nd ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1402-1982.
Second: Published Research
Muhammad Al-Abd, Analysis of Performative Power: A Study in Pragmatic Analysis of Discourse, Fusul Journal, No. 5, 6, Cairo, 2004-2005. - Abdul-Baqi Al-Khazraji and Mahdi Hassan Nasrallah, "Achievemental Intentionality in Al-Jahiz's Discourse on Al-Bayan and Al-Tabyin," Al-Bahith Magazine, Issue 32, Algeria, 2019.
- Ahmed Kishk, "Language and Speech: Research on Interference and Arabization," Dar Gharib, Cairo, 2004.